هذه الضغوط كانت تخفي وراءها أهدافاً أكثر عمقاً: تعميم النقد التقليدي، فتعزو الى نيكسون عدم تلاؤمه الأخلاقي مع أصعدة سياسية جديدة، بما فيها الشؤون الخارجية، من حيث ان توافق نيكسون معها لم يكن، بعد، مجال بحث»[٤٠].

انتهى هذا الفصل من الصراع الصهيوني ضد الانفراج الدولي بفتور العلاقة بين المعسكرين، وخاصة بعد نجاح الصهيونيين في الغاء اتفاقية التبادل التجاري بين واشنطن وموسكو. لقد جمّد الاميركيون مساعيهم الانفراجية، عقب انسحاب نيكسون بفعل فضيحة ووترغيت، وتولّي نائبه جيرالد فورد مقاليد السلطة حتى الانتخابات الاميركية في العام ١٩٧٦، حيث وصل جيمي كارتر الى رئاسة الولايات المتحدة.

وفي أيار (مايو) ١٩٧٧، وصل تكتل الليكود الى السلطة في اسرائيل. وكان عداؤه للانفراج الدولي أشد من عداء حزب العمل، وأكثر منه وضوحاً.

وفي المقابل، كانت ادارة كارتر تدرك أهمية التقارب مع السوفيات؛ وان احدى العقبات التي تعترض هذا التقارب تتمثّل في صراع الشرق الاوسط. لذا، سرعان ما تمّت سلسلة من اللقاءات والاتصالات بين موسكو وواشنطن، توّجت، في ١/ ١٠/ ١٩٧٧، باصدار البيان السوفياتي ـ الاميركي حول الشرق الاوسط، والذي نصّ على ضرورة الانسحاب الاسرائيلي من المناطق المحتلة العام ١٩٦٧، وتأمين الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وعقد مؤتمر دولي، بحضور الدولتين العظميين، لتحقيق هذه الغاية.

ولم يطل انتظار الطرفين للرد الاسرائيلي. ففي اليوم التالي لاصدار البيان، أعلن وزير المالية الاسرائيلية، سمحا ايرليخ (كان مناحيم بيغن في المستشفى)، «ان البيان هو حصيلة محادثات سالت؛ والجهود الاميركية تستهدف تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفياتي على حساب اسرائيل»[٤١]. وكان هذا التصريح اشارة البدء لمعركة سياسية واسعة، امتدت الى داخل الولايات المتحدة، حيث أعلن الحاخام رئيس مؤتمر المنظمات اليهودية الاميركية الرئيسة، الكسندر شندلر، في اليوم عينه، وفي رسالة مفتوحة الى وزير الخارجية الاميركية، سايروس فانس: «ان البيان المشترك يعني تخلّي أميركا عن التزامها التاريخي بأمن وبقاء اسرائيل، ويهدد مصالح اسرائيل باعطاء دور رئيس للاتحاد السوفياتي، ليس فقط في جنيف، ولكن، أيضاً، في الشرق الاوسط»[٤٢]. أمّا الشيخ جاكسون، فقد أعلن «ان موافقة أميركا على التعاون مع الاتحاد السوفياتي كانت بمثابة السماح للثعلب بالعودة الى قنّ الدجاج»[٤٣].

لقد كانت الحملة الاسرائيلية والصهيونية الاميركية تتصاعد ضد ادارة كارتر، وربما كان مقدّراً لها ان تبلغ المدى الذي بلغته الحملة السابقة في عهد نيكسون، وأيضاً، النتائج ذاتها. غير ان مفاجأة الرئيس المصري، أنور السادات، وزيارته القدس المحتلة وضعت حدّاً لهذه المعركة، وأدّت، الى جانب الجهود الاسرائيلية والصهيونية، الى تجاوز فكرة مؤتمر جنيف. وتحدث زلمان شوفال، بعد سنوات، عن تلك المرحلة، قائلاً: «لقد تمّ، في حينه، احباط محاولة عقد مؤتمر جنيف. أمّا البيان السوفياتي ـ الاميركي المشترك، فقد تمّ القضاء عليه في شرخ شبابه، بواسطة مجهود سياسي واعلامي اسرائيلي قوّي، من جهة، ومبادرة السادات، من جهة أخرى»[٤٤].

وكانت التطورات العالمية، في السنوات التالية، تخدم أهداف اسرائيل، بالنسبة الى تباعد المعسكرين من بعضهما، وفتور العلاقة فيما بينهما. فعقب اندلاع الثورة الاسلامية في ايران، وتفاقم الأزمة الافغانية، توصّل الاسرائيليون الى استنتاج مفاده ان تلك الاحداث «زادت من